جنايتنا على الحسين

بقلم : مهدي عيسى الصقر

« ماخرجت أشراً ولا بطراً ولكني خرجت لطلب الاصلاح في امة جدي آمر بالمعروف وانهى عن المنكر . . » بهذه الكلمات اجاب الحسين أخاه محمد بن الحنفية حين نهاه عن الخروج الى العراق ... الاصلاح . كان هو الدافع الوحيد الذي جعل الحسين يشد الرحال الى الكوفة بعد ان رأى يزيد واتباعه . ينتهكون الحرمات ويرتكبون المنكرات ويعاقرون الكأس ويجالسون الغيد ويقسون على الضعيف ويقتلون البريء لاشيء الا لأنه يأبى ان يسب علي « ع » . دونما رادع من دين اوضمير . ولم يكن الحسين بالرجل الذي يصبر على الضيم ويخضع للباطل ويرضى بالذل . وهو ابن حيدر الرجل الذي لايحيد عن الحق ولا يماري فيه .. فوقف وقفته المعروفه امام جيش عمر بن سعد وأبى التسليم قائلا « مامثلي بالذي يبايع مثله » ... فخضوع الحسين ليزيد معناه خضوع الحق للباطل والحق الذي يخضع للباطل ليس بحق . وحاشا ان يكون الحسين كذلك ... فكانت المأساة الخالدة التي رجع بعدها جيش يزيد وقد ظن انه رجع منتصرا وما درى انه بضربته تلك للحسين وأنصاره قد ضرب الدولة الاموية الضربة القاتلة . . وهيهات ان ينتصر الباطل على الحق ... هذه هي مأساة الحسين . صراع بين النور والظلمة . صراع بين الحق والباطل . صراع بين مصلح متمسك بالقرآن وتعاليمه ، ومفسد نابذ للقرآن وتعاليمه لم يقف الحسين في وجه يزيد لأنه يزيد . بل لأنه الباطل متمثل في شخص يزيد أما يزيد فقد قتل الحسين لأنه الحسين بن علي حفيد رسول الله .. وعلي « ع » عدو أبيه معاوية . ومحمد « ص » عدو جده ابي سفيان . فبغض يزيد للحسين بغض وراثي وقد لخصه المقريزي بهذين البيتين قائلا :

عبد شمس قد أضرمت لبني ها شم حربا يشيب منها الوليد
فابن حرب للمصطفى وابن هند لعلي ، وللحسين يزيد

فالحقد هو الذي دفع يزيد .. اما الحسين فقد دفعه الحق وما الحق سوى القرآن ... فجنايتنا على الحسين اننا نزعم حبه ونفعل كما كان يفعل يزيد . ونزيد ، وما فعله يزيد هو انه خالف تعاليم القرآن وهانحن اولاء نخالف ماجاء في القرآن . والأدهى والأمر اننا نفعل هذا باسم الحسين احياناً ..

كنت مرة أزور كربلاء في شهر صفر وفي اليوم التاسع عشر والعشرين أخذت المواكب تتجه صوب الصحن الشريف رافعين الاعلام حاسرين الصدور يضربون عليها بشدة .. قلت في نفسي هذا شيء عظيم أن صح انهم جميعاً في حبهم للحسين .. لكني لم البث ان رأيت هذه المواكب قد سادها الهرج والمرج . ورأيت الرجال الذين كانوا ينادون باسم الحسين قد كسروا العصي التي كانوا يحملون لها الاعلام الأعلام التي كتب عليها . « ياحسين ياشهيد » و « ياحسين يامظلوم » وأخذوا يضربون بعضهم البعض . والمضحك المبكي انهم كانوا يضربون وينادون ياحسين فقتل من قتل . ووطئت النساء . وديس الاطفال . وتعالى الصراخ . صراخ النسوة المذعورات . والاطفال الجزعين .. أفلهذا ضحى الحسين بنفسه وباهله وعرض نساءه للسبي ؟؟؟ أم في سبيل الحق في سبيل القرآن ؟ ! والقرآن يقول . . « ولا تقتلوا النفس التي حرم الله . . »

ويقول [. ولا تفسدوا في الارض . .] ومحمد يقول « ما آمن بالقرآن من استحل محارمه . » لنطع الحسين انه كنا نحبه حقاً أما ان نبكي اونتباكى عليه ونأتي من المنكر مالا يرضي به الله وسوله .. فذلك هو الظلم .. وتلك هي الجناية

لو كان حبك صادقا لأطعته
أن المحب لمن يحب مطيع

وما طاعة الحسين سوى طاعة الله ورسوله ووصيه علي (ع) .. يوصي الله في قرآنه المجيد قائلا (.. واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا . .) و (.. ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا . .) ورسوله يدعو الى الاتحاد وعلي « ع » يقول لقومه في خطبة له يدعوهم فيها الى التآلف « .. انظروا كيف كانوا حيث كانت الاملاء مجتمعة . والاهواء متفقة . الم

يكونوا اربابا في اقطار الأرضين .. وانظروا الى ماصاروا اليه في آخر امورهم حين وقعت الفرق وكثرت الألفة واختلفت الكلمة ..» ويقول « ع » في مضار الفرق والتنافر (واعتبروا بحال ولد اسماعيل وبني اسحاق وبني اسرائيل «عليهم السلام» تأملوا امرهم في حال تشتتهم وتفرقهم . ليالي كانت الأكاسرة والقياصرة اربابا لهم يحتازونهم عن ريف الافاق وبحر العراق وخضرة الدنيا .. الى منابت الشيح . ومهافي الريح . ونكد المعاش . » . فلنقطع الله والرسول والامام « ع » اذا كنا نحب الحسين . ولنتحد . لا ان نبث سموم التفرق باسم الحسين كما يفعل البعض . من ذوي الضمائر المأجورة اليوم . خدمة للاستعمار الناشم . يدعو الله الى الاصلاح واجتناب الفساد في الارض . ويدعو الرسول الى الاصلاح واجتناب الفساد في الارض ويدعو علي « ع » الى الاصلاح واجتناب الفساد قائلا [وما اردت الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله] ويدعو الحسين (ع) الى الاصلاح واجتناب الفساد قائلا : ماخرجت اشرا ولا بطرا لكني خرجت لإصلاح امة جدي فلنسع الى الاصلاح ان كنا صادقين في حبنا للحسين. وسبل الاصلاح كثيرة متشعبة ان اردنا الاصلاح . فهناك الاف من الاطفال المشردين في طول الارض وعرضها لايجدون المأوى فلننشأ لهم ملجاء يأوون اليه من هذه الآلاف التي ننفقها سدى كل عام نسميه « الملجأ الحسيني» وهناك آلاف من المرضى يحتاجون الى من يداويهم فلنبني لهم مستشفى نسميه ـ المستشفى الحسيني ـ بشيء من هذه الآلاف . وهناك آلاف وهناك آلاف وآلاف من الضعفاء والمساكين لايجدون القوت وهناك آلاف وآلاف من الناس في جهل مطبق فلنفتح لهم مدارس يتعلمون فيها نطلق عليها اسماء آل البيت تخليداً لذكراهم .. مثلا ـ مدرسة ابي الشهداء ـ و ـ مدرسة ابي الفضل العباس ـ و ـ المدرسة الزينبية ـ . الخ

فهذا وامثاله هو الاصلاح الذي دعى اليه الله .. ونادى به محمد ـ ص ـ وحارب من اجل علي ـ ع ـ وقتل في سبيله الحسين ـ ع ـ .. وليس اللطم على الصدور والبكاء مع الاعتداء على الانفس البريئة وارتكاب المعاصي .. لكننا قوم جاهلنا جاهل .. وعاقلنا اذا رأى الباطل لايقول هذا باطل لانه يخشى ان يثير بذلك غضب الجاهل .. وهكذا نجني على الحسين .

البصرة — مهدي عيسى الصقر

قيثار قلبي ياحسين ...

للشاعر فرحان جبر الكناني

صرعتك في بيض الجفون قتيلا ... خود أذابت قلبك المتبولا
نظرت اليك بمقلة مكحولة ... قد زادها فرط الغرام ذبولا
خطرت وسيماء الدلال بوجهها ... فنضت عليك من الجفون صقيلا
مزحت وفي جنباتها عشاقها ... طبعوا على وجناتها التقبيلا
ملأت شعاب الحي في قتل الهوى ... كل تراه مجندلا مقتولا
تلك العلا ولطالما عشاقها ... بذلوا النفوس ليبلغوا المأمولا
لم ابك لاهندا ولا اترابها ... يوم الرحيل ولا عرفت رحيلا
لكن بكيت على الذين أبوهم ... قبل الولادة شرف الانجيلا
آل الرسول وانني في حبهم ... حقاً اذوب صبابة ونحولا
فبكاؤهم فرض علي وكيف لا ... ابكي الذين توارثوا التنزيلا
وجننت في حب النبي وآله ... اكرم بذياك الجنون سبيلا
وجننت في حب الشهيد فانه ... فرد يكافح للضلال رعيلا
قيثار قلبي ياحسين فانني ... بك اشتهي اترنم التهليلا
انت الهدى من للورى بعد الهدى ... ان كان قد فقدوا الهدى تضليلا
لولاك ماثبتت دعائم ديننا ... يابن البتول ولا استقام طويلا
انقذت هذا الدين من ظلماتهم ... ورفعته فوق الملا اكليلا
فخران انت وجدك الهادي لنا ... خلدا مع الازمان جيلا جيلا
وبك الشهامة أبصرت بطل الابا ... من ليس يرضى ان يعيش ذليلا
والاريحية بعد فقدك غيبت ... حقاً الست لها اخا وخليلا
كم صلت مابين العداة محلقاً ... كالصقر تلقط هامها المغلولا
دويت شبه الرعد في افق الوغى ... وصمدت شبه الليث تحمي الغيلا
حتى ملأت البيد من اشلائهم ... لما سللت حسامك المصقولا
افنيتهم وتركت بعدك روعة ... في كل دار رنة وعويلا
لكنما حكم القضا فاطعته ... وبلغت بالصبر الجميل جميلا
فاخلد مع الازمان يارمز الابا ... مثلا يهز الناهضين جليلا

مهدي عيسى الصقر